



أما قبل...

د. هلال الحجري

حدّثت الأمم المتّحدة يوم ٢١ مايو من كل عام يوماً عالمياً للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، وقد جاء في كلمة المديرية العامة لليونسكو السيدة إيرينا بوكوفا، بهذه المناسبة، قولها: «إن الاحتفال بالتنوع الثقافي هو إتاحة فرص جديدة لتحقيق التنمية المستدامة، وتشجيع الصناعة الإبداعية، ومباشرة المشاريع التجارية في مجال الثقافة؛ بوصفها مصدراً لاستحداث الملايين من فرص العمل في شتى أنحاء العالم، لا سيما لفائدة الشباب، وبوجه خاص النساء. وتعتبر الثقافة عنصراً مسرعاً لعملية تحقيق التنمية المستدامة، وقد اعترف للثقافة بهذه القدرة في خطة التنمية المستدامة للعام ٢٠٣٠، التي اعتمدها منظمة الأمم المتحدة».

ولا شك أن هذا جانب واحد فقط من جوانب أخرى مهمة هدفت إليها الأمم المتحدة من تخصيص هذا اليوم العالمي للتنوع الثقافي؛ لعل أهمها: دمج البرامج الثقافية في خطط التنمية المستدامة، وتعزيز الحريات وحقوق الإنسان، واحترام التعددية الثقافية؛ كونها مصدر ثراء حضاري للمجتمعات القوية.

وفي عُمان، يهْمُنَا أن نسلط الضوء على أهمية الرسالة التي نُوهت بها المديرية العامة لليونسكو، وهي فكرة التصنيع الثقافي وربطه بالتنمية المستدامة. إن إنتاج المعرفة، والموسيقى، والبرامج التليفزيونية والسينمائية والإذاعية، والنشر، والصناعات الحرفية، والتصميم، والمعمار التقليدي، والفنون المسرحية، والرياضة، والسياحة الثقافية، كلها مجالات يمكنها أن تُخلق فرص عمل هائلة، وتعزّز القدرات الإبداعية في المجتمع، وتحافظ على التنوع الثقافي، وتكون روافد مهمة للاقتصاد الوطني.

ولو تناولنا هنا مجالاً واحداً فقط من هذه المجالات؛ وهو الصناعات الحرفية، لأدركنا كيف يمكننا أن نجعل من الثقافة رافداً حقيقياً للاقتصاد. منذ عصور سحيقة، تميّز عُمان بحرف كانت المصدر الاقتصادي الأول للعُمانيين؛ مثل: صناعة الصّخاريات، والنحاسيات، والحلي، والمنسوجات، والسفن... وغيرها. وحين زار القنصل البريطاني صمويل مايلز سنة ١٨٧٦ المنطقة الداخلية، وجد أهلها مشغولين بصناعات مختلفة؛ مثل: النسيج، والفخار، والنحاس... وغيرها. يقول مثلاً حين زار قرية حليان: «وجدنا حليان مكان نشاط صناعي مدهش، فأهلها كانوا مشغولين بصناعة الصبغة النيلية من النباتات المزروعة بكثرة في المنطقة. وهي تُعد في أوعية فخارية كبيرة، لتصبغ بها أقمشة النسيج المستوردة من مانشستر، وتحيلها إلى لون كحلي صارخ، وتفضل هذا اللون من الأقمشة معظم النساء في عُمان على اختلاف مراتبهن». وفي سمانل، قدم وصفاً رائعاً لصناعة النسيج: «إن الصناعة الوحيدة التي يمكن الإشارة إليها هنا هي نسج الأقمشة، وصيرير المنوال قد يسمع في كل قرية. البجرة، والخضرنج، واللنجي، هي الأقمشة الرئيسية التي تنتج هنا، والقطن الذي تصنع منه، بنوعيه الأبيض والبني، يزرع على نطاق واسع في الوادي. إن المنوال ثقيل ويدائي جداً، وأقني (ليس عمودياً مثل المناول اليهودية التي قرأنا عنها في الكتاب المقدس)، والحائك يجلس ويشغل عليه في حفرة ليست عميقة، ونصّف جسمه تحت سطح الأرض».

إنّ الصناعات الثقافية العمانية تستند إلى موروث حضاري متراكم عبر عصور التاريخ، وكل ما نحتاج إليه الآن هو الإيمان بأهميتها وخصوصيتها، وجعلها ضمن أولويات التخطيط الاقتصادي.

إشكاليات القانون الطبيعي

الآخر والمشروع النهضوي العربي

الإنسان.. الكائن الغريب

التعايش الديني ودوره في الازدهار الحضاري

التكامل بين الذوات جَوْهر الوجود الإنساني

العبادة.. مرادفة الخير ونقيضة الشر

تجربة النهضة الآسيوية.. الصين واليابان نموذجا

حقوق الإنسان.. مفاهيم مشوّهة

كيف بدأ هذا الصدام بين الدين والفلسفة؟

الحضارة.. المفهوم والخصائص

تحولات النظام الدولي وتنامي مرحلة العالمية والعولمة

